# مجلة الرائد

**العدد : ١٩٧ الموافق في ذو القعدة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/٣ ميلادي**

| عنوان المقال : العراق وصراع القوى | بقلم : مدير التحرير |
|---|---|

حركت أزمة العراق مع مفتشي الأمم المتحدة قوى عالمية ومحلية ، ودفعت المهتمين إلى تفسير ما يحدث ، وظهرت تحليلات أدت إلى مواقف متباينة نظراً لاختلاف النظرة الثقافية والمصلحية إلى ما يجري على مسرح هذه القضية .

والذي يهمنا نحن المسلمين في هذا الصدد هو أن نتلمس منهجاً نفهم من خلاله الوقائع السياسية وغيرها ، ونرى أن هذا المنهج يقوم على :

١) إنّ العالم ينطوي على قدرات هائلة : رسالة وإنساناً وثروات ؛ فالإسلام هو الرسالة وقد أثبت في مراحل متعددة على تزويد الأمم بمفاهيم حضارية محررة من أسباب الهوان والضعف والتخلف .. وإنسان العالم الإسلاميّ فتيٌّ وقد قطع شوطاً في التعلم بعد قرون من الجهل ، وهو في نماء من حيث العدد والمعرفة .. والثروات متعددة ، ويأتي في مقدمتها (النفط) .

وأزمة العالم الإسلاميّ الأساسية هي : **انعدام التفاعل الإيجابي بين الرسالة والإنسان والثروات . وهذه الحقيقة يعلمها صناع القرار الجشعون في مواطن القوة اليوم ، وهم يرصدون كل محاولات النهوض والتجديد ، ويعملون على إرباكها والقضاء عليها .**

٢) إنّ عالم اليوم محكوم ب (صراع القوى) أو (توازن القوى) الكبرى . فإذا كانت هذه في حالة صراع ، فإن المواجهة قد تأخذ أشكالاً متعددة ، منها على سبيل المثال : التناوش عن طريق الوكلاء (طرف ثالث) أو المواجهة السياسية لتحقيق مكاسب ، أو .. أو ..

ونظراً لاختلال صيغة (توازن القوى) التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ، بسبب انهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفييتي ، فإن أمريكا التي انتهزت الفرصة وتصرفت في مواطن كثيرة وكأنها القوة الوحيدة صاحبة الحق في التصرف ، قد حفّز تصرفها قوى أخرى إلى التفكير بمزاحمتها بحثاً عن دور سياسي يعود على تلك القوى بمكاسب مادية ومعنوية .. فمثلاً : انفراد أمريكا بمشكلة فلسطين ، والاستخفاف بدور الشريك المتفق عليه (روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي) سخن العلاقات مع روسيا ، وأوروبا –على جلالة قدر دولها!– استُبعدت من القيام بأي دور ، وهي تحاول التأثير فيما يسمى (عملية السلام) ولكن لم يسمح لها إلى الآن ، وقد رأت فرنسا فرصة في لبنان فدخلت طرفاً في حلول ثانوية ، فكانت عضواً في لجنة رباعية لفض الخلاف بين (إسرائيل) و(حزب الله) .

ونشير إلى أن روسيا والصين تشعران بانفراد أمريكا في كثير من الأمور . ويرصدان سعيهما إلى توسيع حلف شمال الأطلسي ليشمل دولاً كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي ، أو من حلف وارسو ، ولذلك اتفقت روسيا والصين على العمل سوياً من أجل ترتيب عالم متعدد الأقطاب !!

٣) وتدخل القوى المحلية في الصراع ، وقد كشفت أزمة العراق الحالية مصالح دول المنطقة ، فتركيا –على سبيل المثال– تخشى من تفكك العراق ، وعندها معلومات عن نية واشنطن في إقامة دولة كردية إذا كان ذلك في صالحها ، وهذا الإجراء إذا مالت إليه أمريكا وتمكنت من تنفيذه ، فإنه يؤثر على إيران وتركيا وسورية ، وهذه الدول ستعمل على تجنب هذه النتيجة .. وهناك مصالح أخرى لإيران وتركيا والدول العربية ، وهذه المصالح لا بد أن تدخل في حل الأزمة العراقية .

٤) ويبقى دور الدولة المعنية بالمشكلة مباشرة ، وهي في مثالنا ، العراق ، وهو ليس دوراً ثانوياً باستمرار .

نستنتج من هذا العرض المبسط أن الحل الذي سيتم التوصل إليه مرهون بـ :

أولاً : الموضوع المتنازع عليه (المصالح) .

ثانياً : القوى العالمية ، وهذه ليست مستقرة على حالة واحدة .

ثالثاً : القوى المحلية .

رابعاً : القوة المكانية .

فإذا أفرزت الأزمة معادلة تحقق للقوى مصالح تُسكت صوت السلاح ، سمو الحل (الحل السياسي) ، وإن تعذر ذلك كان (الحل العسكري) . والذي نميل إليه هو أن أمريكا ضمن الشروط العالمية المتوفرة قد اقتنعت بأدوار ومصالح لـ (روسيا ، وفرنسا ، والصين) وهذا يحقق مصالح للقوى المحلية ، وللقوة المكانية (النظام العراقي) وقد تكون نسب المصالح متفاوتة على جميع المستويات .. ونأمل أن يبتعد شبح الحل العسكري لأنه أكبر الضررين في هذه الأزمة .